الرِّسَـــالة ١٦٠

لمَاذا يَعتقِدُ المَسيحيُّونَ أنّهُمْ أدْرَى بالحَقِّ؟

(Arabic – Do Christians alone know the TRUTH?)

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤالٌ حَيّرَنِي وجَوَابٌ أقنَعنِي

وسؤال هذه الحلقة : لمَاذا يَعتقِدُ المَسيحيُّونَ أنّهُمْ أدْرَى بالحَق؟

يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle

فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.

وقد حصلنا على تصريح كتابىّ من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

سَألَنِي أحَدُ الطلبَةِ فِي اجتمَاع انعقدَ بجَامِعَةِ Harvard بأمِريكا غَاضِباً: لمَاذا أيّهَا المَسيحيُّونَ تعتقِدُون أنّ لدَيكم الحلّ النهَائِي المُطلق لكلِّ المَشاكِل؟!. إنكمْ تتحَدثونَ كمَا لوْ كانَ لا يُوجَدُ أىّ مُعَانَاةٍ يُمكِنُ أنْ يَتعَرّضُ إليْهَا الإنسَان إلا وكان المَسيحِىّ عِندَهُ لهَا الحَلّ الأمثل؟. وكأنّ كلّ الأمُور لديكمْ يُمكِنُ أن تتوَافقَ مَعاً فِي شكلٍ مُتنَاسِق. وليْسَ لديكمْ مِنْ مُعْضِلةٍ يتعَذرُ حلهَا. إنّ الذِى سألَنِى هذا السّؤالَ فِى اعتقادِى لهُ عُذرُهُ. فأحْيَانَاً يَسْمَعُ النّاسُ مِنْ بَعْض المَسيحيِّينَ إجَابَاتٍ تبدُو رُوتينيّةٍ وَضَعُوهَا فِى قالبٍ مُعَيّن. وبهَا يُصَوِّرُونَ نوْعَ الحَيَاةِ التِى يلزَمُ غيْرُهُمْ مِنَ النّاس أنْ يَحْيُوهَا. وفِى أغلبِ الأحْوَال يَفرضُ هؤلاء المَسيحيُّونَ وجْهَاتِ نظرهِمْ الخَاصّةِ بالنِسْبَةِ لممَارَسَاتٍ مُعَينَةٍ. وعلى سَبيل المِثال الرقصُ والولعُ بالمُوسيقى المُعَاصِرةِ والتسلية بورَق اللعِبِ ومَا شَابَه ذلِكَ. وفِى الحقيقةِ يُوجَدُ أسْبَابٌ لمَا يقدِّمُونَهُ مِنْ نَصَائِحَ بالامتِنَاع عَنْ نَوع مُعَيّن مِنْ تِلكَ المُمَارَسَات ولكنْ يَجبُ علينَا أنْ نكونَ حَذِرينَ. لئلا نتجَاوَزَ فِى أقوَالِنَا وتحْذيرَاتِنَا مَا جاءَ بالكتابِ المقدّس.[١]

بكلِّ تأكيدٍ الكتابُ المقدّس يَشْملُ كلّ الحَقِّ. ويُمكِننَا الاعتمَادُ عليْهِ تمَاماً والرّجُوعُ إليْهِ عِنْدَ دِرَاسَةِ أىِّ مُشكِلة تصَادِفنَا كمُؤمِنينَ أو إذا احترنا بيْنَ وجهَاتِ النظر المَعْرُوضَةِ لنَختارَ مَا يتفقُ وكلمِةِ الله. إنّ المَسيحيِّينَ يُؤمِنونَ بذلِكَ ولكنْ لا يَجُوزُ لنَا أنْ نَدّعِىَ مَعْرفةِ كلّ الحَقِّ المَوْجُودِ بالكتابِ المُقدّس. لأنّهُ يُوجَدُ الكثيرُ مِمّا يُواجهنَا غَامِضٌ لدَرَجَةِ أنّهُ يَحتاجُ منّا إلى دِقةٍ مُتنَاهيةٍ لنَحكمَ فيهِ. يُوجَدُ بالكتابِ المقدّس مَا هُوَ غَامِضٌ حتى على أكثر المَسيحيِّين تأكداً مِنْ أنفسِهِمْ أنّهُم يَعْرِفونَ الكثيرَ فِى كلمَةِ اللهِ وأنّهُمْ قادِرُونَ على القطع بصِحّةِ أوْ خَطأ هذا أو ذاكَ مِنْ تِلكَ الأمُور المُعقدَةِ التِى تصَادِفنَا. إنّهُ فِى غَايَةِ الأهَمِّيَةِ أنْ نجيبَ على ذلِكَ النوْع مِنَ التسَاؤلاتِ بعِنَايَةٍ وتَرَوٍّ وحَذر. فإنْ لمْ نَراع ذلِكَ تعَرّضَتْ وجهَةَ نَظر الفردِ العَادِى إلى المَسيحيّةِ وثقتِهِ فيهَا إلى التأثر والشّك.[٢]

لقدْ أجبْتُ ذلِكَ الشّابّ الذِى وَاجَهنِى بالسّؤال السّابق ذِكرُهُ بتِلكَ الكلمَاتِ: إنّ مَنْ يتبَعُ المَسيحَ يلزَمُهُ أنْ يَعْرِفَ أنّ يَسُوعَ وَضَعَ القليلَ مِنَ القوَاعِدَ والأحكامَ المُطلقةِ. فالمكَانُ الذِى تذهَبُ إليْهِ لترَى العَديدَ مِنَ التفاصيل فِى القوَانين والقواعِدِ المُنظِمَةِ هُو مَجلسُ المَدينَةِ. لأنّهُ حتى فِى بلادِنا الأمْريكيّةِ التِى تتفاخَرُ على غَيرهَا أنّهَا تبيحُ لمُواطنيهَا حَداً أقصَى مِنَ الحُرِّيَةِ. لدَينَا آلافُ القوَانين المُنظِمَةِ لجَميع أنوَاع الأنشِطةِ والأعْمَال. إنّ المَسيحيِّين هُمْ أنَاسٌ تحققوا وأيقنوا أنّهُمْ غَيْرُ قادِرينَ بلْ هُمْ عَاجزُونَ فِى ذوَاتِهمْ أنْ يَحْيُوا الحَيَاةَ التِى يتطلبُهَا الرّبّ مِنْهُمْ. ولأنّهُمْ وَصَلوا إلى تِلكَ الحقيقةِ. لِذلِكَ قبلوا هبَةَ الغُفران مِنَ السّيِّدِ المَسيح. الذِى مَنَحَهُمْ الفرْصَةَ الأخْرَى لبَدْءِ عَهْدٍ جَدِيد مَعَهُ. وَهُمْ يَعْرِفونَ أنّ الكمَالَ يفوقُ قدرَاتِهم الخَاصّةِ. لذلِكَ اختارُوا أنْ يَعيشُوا حيَاةَ الطاعَةِ للرّبِّ الذِى قالَ لهُمْ: "لأنكمْ بدُونِى لا تقدِرُونَ أنْ تفعلوا شيئاً. عَالمينَ أنّهُمْ سَينَالونَ مِنَ المَسيح الحّىّ إرشَاداً وهِدَايَةَ كلّ الطريق".[٣]

إنّ المَسيحيِّينَ لأنهُمْ خُدّامٌ للمَسيح يُواجهُون فِى طريق الخِدْمَةِ أمُوراً يَشُقُّ عليْهِمْ الفصلُ فيهَا. ويضْرِبُ خَادِمُ الرّبِّ Cliffe Knechtle مَثلاً بنفسِهِ. إذ يُحَيِّرُهُ أحْيَانَاً التصَرّفُ فِى مَالِهِ. فكمْ مِنْ مالِهِ يَجُوزُ لهُ الاحتفاظ بِهِ.

---

[١] إنجيل متى ٢٢: ٢٩ ، إنجيل مرقس ١٢: ٢٤ ، سفر أعمال الرسل ١٧: ١١ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر أعمال الرسل ٨: ٣٠ – ٣١

[٣] إنجيل متى ٢٢: ٣٨ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥

وكمْ مِنْهُ يُعْطِى الفقرَاءَ. وأىّ الأشيَاء يلزَمُهُ شرَاؤهَا لعَائِلتِهِ. ومَا الذِى يُحْسَبُ إفراطاً وتبذيراً. ومَا الذِى يُحْسَبُ شُحاً وتقتيراً؟. إنّنا حينَ نقبلُ الرّبّ يَسُوعَ مُخلِصاً ونَسلِمُهُ الحَيَاةَ بجُملتِهَا ويَصبْحُ الفرْدُ مِنّا مَسيحيّاً لنْ تتعرّضَ ملكة التفكير فينَا إلى الشلل. ولنْ تتعرّضَ غَريزَة البَحْثِ عَنْ الأسْبَابِ والنتائِج إلى الفقدَان وَالضيّاع.[1]

إنّ السيِّدَ المَسيحَ لا يُجَرِّدُنَا مِنْ حُرِّيتنَا. أوْ مِنْ حقِنَا فِى اختيَار الأسلوبِ الذِى نريدُ أنْ نَعيشَهُ فِى حَيَاتِنَا. إنّ حُرِّيتِنَا الشّخْصيّة لنْ تنتزَعَ مِنّا. بلْ نَحْنُ بعَوْن الرّبِّ نَستردّ مَا فقدنَاهُ إذا كان الشّيْطان سلبَهُ منا. إنّ السيِّدَ المَسيح يشَجعُنَا لنَستخْدِم مَا وَهبنَا مِنْ قدرَاتٍ. يقولُ الكتابُ: "امتحِنوا كلَّ شَىْءٍ تمَسكوا بالحَسَن". لا شكّ أنّنا سنعَانِى ليْسَ فقط مِنَ الأمُور التِى فيهَا نرَى اللوْنَ الأسْوَدَ قريباً مِنَ الأبيَض وتبْدُو الأشْيَاءُ أمَامَ أنظارنَا فِى لوْن رَمَادِىٍّ. بلْ ستكونُ مُعانَاتنَا أيْضاً مِنْ أمُور تلتبسُ علينَا مَعَ كوْنِهَا قوَاعِدَ حتميّة وضعَهَا السيِّد المسيح. ومُجْملُ الحَديثُ أنّهُ لنصبحَ مَسيحيِّينَ لا يلزَمُنَا أنْ نلغِى عقولنَا. إنّ المَسيحيّة دَعْوَة لتبَعيّةِ إلهٍ قدير. يَمنَحُ قوّة وإمكانيّة لإختيَار الأسلوبِ الصَحيح لنَحيَا الحيَاةَ الأفضل. وتتفاضلُ النِعْمَة مَعَ الغُفرَان إذا ضَعفنَا أوْ قصّرْنَا أوْ عَجَزْنَا.[2]

كتبَ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسالتِهِ الأولى إلى مُؤمِنِى كورُنثوس يقولُ: "كلّ الأشْيَاء تحِلّ لِى لكنْ ليْسَتْ كلّ الأشْيَاء توَافق. كلّ الأشْيَاء تحِلّ لِى ولكنْ ليْسَتْ كلّ الأشْيَاء تبنِى. كلّ الأشْيَاء تحِلّ لِى لكنْ لا يتسلط علىّ شىْءٌ". ويتسَاءَلُ بَعْضُ النّاس قائلين: مَا الحَلال ومَا الحَرَام فِى المَسيحيّة؟. يُخْطِئُ المَسيحِىّ الذِى يَضَعُ قائِمَة للمُحَرّمَاتِ وأخْرَى للمُحلل فِعله. إنّ المَسيحِىّ الحَقيقِىّ يَهمُهُ الأشيَاءَ التِى تبنِى حَيَاتهُ الرّوحيّة. ويَبتعِدُ عَن الأشْيَاء التِى لا توافقهُ كمَسيحِىّ. ولا يَسْمَحُ لِعَادَةٍ أوْ سُلوكٍ أوْ لِشَىْءٍ غَيْر حَميدٍ ليتسلط عليْهِ. ويفقدُهُ سَلامَهُ وَحُرِّيّتَهُ فِى المَسيح.[3]

إنْ لمْ يتحَرّكْ الضّميرُ الإنسَانِىّ ويَدفعْ صَاحبَهُ لفِعل الخَيْر كانَ ذلِكَ الضّميرُ مَيتاً. إذا رَأى أحَدُ الأشخَاص إنسَاناً جَائعاً ولمْ يطعِمْهُ على الرّغْم مِنْ توفر المَال مَعَهُ للإنفاق على ذلِكَ الجَائِع. أوْ إذا رَأى عَطشَاناً ولمْ يقدِّم لهُ كوبَ مَاء يَروى ظمَأهُ. أوْ إذا رَأى أخاً وأختاً عُريَانيْن ومُعتازَيْن للقوتِ اليَومِىّ وقالَ لهُمَا: امْضيَا بسَلام استدفِئا واشبَعَا ولمْ يعْطِهِمَا حَاجَاتِ الجَسَدِ. فمَا القولُ فِى سُلوكِ ذلِكَ الشّخْص؟ أوَليْسَ ذلِكَ نعتبرُهُ خَطيّة؟. لقدْ جَاءَ برسَالةِ يَعقوبَ هذا النّصّ: "فمَنْ يَعْرِفْ أنْ يَعملَ حَسناً ولا يَعْمَلُ فذلِكَ خَطيّة". فإنْ لمْ يُحْسَبْ تصرُفُ ذلِكَ الشّخْصُ أنّهُ غَيْرُ إنسَانِىّ فبمَاذا يُوصَفُ؟. وإنْ لمْ يكنْ امتنَاعُهُ عَنْ فِعل الخَيْر خَطيّة فمَا هُوَ تعْريفُ الخَطيّة؟.[4]

إنّ المَسيحِىّ الحَقيقِىّ لا يَدّعِى المَعْرفة الكامِلة. فكلّ يَوْم يتلقى مَعْرفة جَديدَة. ويَكتسِبُ استنَارَة جَديدَة بتوَاجُدِهِ المُتواصِل فِى مَحْضَر الرّبِّ وفِى عَرْش نِعْمتِهِ. ولا يَرَى فِى نفسِهِ أنّ يَتطفلَ بتوجيهَ النّاس ليَعرفوا مَا يلزَمُهُمْ. أوْ أنْ يشيرَ على أحَدٍ بنوْع الحيَاةِ التِى يلزَمُهُ أنْ يَحيَاهَا. إنّ الرّوحَ القدُسَ وَحْدَهُ حينَ يَسكنُ فِى الإنسَان قادِرٌ على توجيهِ الإنسَان إلى الطريق الصّحيح ليَسلكَهُ. وأسلوبِ الحيَاةِ الصّحيح ليَسعَدَ بعيشِهِ. إنّ مَسئوليتنَا كمَسيحيِّينَ هِى توصيلُ رسَالةِ الحَقِّ للنفوس المحتاجَةِ لمَعْرفةِ الحَقِّ. وبمَعْرفةِ الحَقِّ يتحَرّرُونَ. فلقدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ: "وتعْرِفونَ الحَقَّ والحَقُّ يُحَرِّرُكمْ". إنّ الرّبّ يَسُوعَ هُوَ الحَقّ فلقدْ قالَ: "أنَا هُوَ الطريقُ والحَقّ والحَيَاة".[5]

عزيزى القارئ: أدْعُوكَ كىْ تشترك مَعِى فِى تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أشكرُكَ لأنكَ هَدَيتنِى إلى الحَقِّ. ولأنكَ أرْسلتَ الابْنَ الوَحيدَ الذِى هُوَ الحَقّ. ليقدِّمَ لِى خَلاصاً مَجّانيّاً. فبالدَم الثمين الذِى سفِكَ على الصليبِ. دَمُ يَسُوعَ المَسيح الثمين. نِلتُ خَلاصاً وتبْريراً وتَحْريراً مِنَ الخَطيّة. ونِلتُ نَجَاة مِنَ الهَلاكِ الأبَدِىِّ وضمَاناً للحَيَاةِ الأبديّةِ. أسْألكَ إلهى نِعْمَة وقوّة لأحْيَا الحَيَاة التِى ترضيكَ وتمَجِّدُ اسْمَكَ القدّوس.. أرفعُ صَلاتِى فى اسْم يَسُوعَ مُخَلصِى مُستنِداً على وَعْدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالةِ أوْ غيْرهَا ستجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرّسَالة بالإنجليزيّة مِنْ Cliffe Knichtle ستجدُ ذلكَ فِى:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[1] رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٣: ٢ – ٧ ، رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢: ٧
[2] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ٥: ٢١ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ١٢–١٣
[3] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٢ & ١٠: ٢٣
[4] رسالة يعقوب ٢: ١٤ – ١٧ & ٤: ١٧ ، إنجيل متى ٢٥: ٣١ – ٣٩
[5] إنجيل يوحنا ١٦: ١٣ & ٨: ٣٢ & ١٤: ٦